خطاب

ألقاه أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بيوم ٢٠١٩/١٠/٢٦م

بمناسبة افتتاح مسجد بيت البصير بألمانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيم.

أيها الضيوف الكرام! السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أولا وقبل كل شيء أودّ أن أشكركم جميعا أنتم الذين حضرتم هذا الحفل الذي عُقد بمناسبة افتتاح المسجد. ما كنت أتصور أن يحضر الحفل -بهذا العدد في هذه القرية الصغيرة- غيرُ المسلمين والذين لا ينتمون إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية. ولكن حضوركم يدل على أنكم ذوو آفاق واسعة وصدور رحيبة. والأمر الثاني الذي يُسعدني هو أنكم أتيتم إلى هنا بناء على معرفتكم بالأحمديين، وأن أفراد الجماعة الأحمدية في هذه المنطقة متواصلون معكم بقلوب رحبة، وأنكم تقبلوهم. فإن حضوركم حفل افتتاح مسجدنا بسبب العلاقات المتبادلة والجيدة مدعاة لسعادتنا. وإن مجيئكم هنا للاشتراك في أفراحنا يُسعدنا أكثر، لأن مجيئكم هنا يدل على أن المسلمين الأحمديين يهتمون بجيرانهم فعلا، ويُنشئون علاقات طيبة معهم.

وبعد أداء الشكر أريد أن أقول بأن أمير الجماعة أخبرني أن هذه قرية صغيرة وهذا أول مسجد نبنيه في منطقة عدد سكانها قليل. ولكن سواء أكانت قرية صغيرة أو مدينة كبيرة، فلا أهمية لهذا الأمر. الأصل في الموضوع هو حُسن أخلاق سكانها والتعايش معا بالحب والوئام. يجب أن ننتبه إلى هذا الأمر جيدا. والحق أن أهل القرى الصغيرة يتحلون بالبساطة والإخلاص أكثر. والسكان في المدن الصغيرة والبلدات والقرى الصغيرة هم أكثر بساطة من سكان المدن الكبيرة. وهذا الأمر مستحسن جدا. لذلك إن كثيرا من سكان المدن الكبيرة يحبون أن يبنوا بيوتهم خارج المدن الكبيرة ويسكنوها. أنا أسكن في بريطانيا حيث تلاحَظ هذه الظاهرة بكثرة أن الذين يقدرون على ذلك يبنون بيوتهم في الجو المكشوف خارج المدن.

والفائدة الأخرى لبناء المسجد هنا هي أن البيئة هنا تسودها البساطة، والفائدة الأهم هي أن الجو المكشوف يكون خاليا من كل نوع من التلوث ويتوفر فيه الهواء النقي. فمن هذا المنطلق أرى أن هذا المكان مناسب جدا وإن كان صغيرا من حيث عدد السكان، وإن سكانه يكونون نشطاء بفضل

سكنهم في جوّ ذي هواء نقيّ. كذلك آمل أن السكان هنا بسبب بساطتهم سيُبقون إخلاصهم حيا ويُبقون علاقتهم مع خالقهم حية دائما.

لقد ذكر أمير الجماعة تاريخ هذه المنطقة بإيجاز. والمعلوم أن للتاريخ أهمية كبيرة، ويجب على الأقوام أن يحافظوا على تاريخهم. والمعلوم أيضا أن كثيرا من الأشياء تغيب عن أعيننا، والتاريخ يوجّه أنظارنا إليها.

هناك كثير من القيل والقال عن الإسلام، وهناك مخاوف كثيرة بهذا الشأن، ولكن لو نظرنا إلى تاريخ الإسلام، نعلم أن تاريخه يدحض المخاوف القائلة بكون المسلمين متطرفين. وعندما نطالع الزمن الابتدائي للإسلام نجد أن مؤسس الإسلام سيدنا محمدًا رسول الله ﷺ وأصحابه واجهوا المعارضة في مكة إلى ١٣ عاما، حيث آذاهم الأعداء وعذّبوهم وقُتل المسلمون، حتى هاجروا في نهاية المطاف إلى المدينة فتكوّنت دولة إسلامية صغيرة. و لم يسكن المسلمون فقط في كنف هذه الدولة بل كان اليهود أيضا يسكنونها بعدد لا بأس به فعُقدت معهم المواثيق. وبحسب هذه المواثيق نُفِّذ قانون شريعة كل شريحة من السكان لتسوية قضاياهم. بالإضافة إلى ذلك نُفِّذ قانون آخر للعمل بالمبادئ المشتركة بين السكان فكان الجميع يلتزمون به.

ويقال أيضا أن المسلمين متطرفون وخاضوا حروبا لنشر دينهم. لقد سبق لي أن شرحت هذا الموضوع كثيرا ولعل الذين يعرفون الجماعة الأحمدية يكونون قد قرأوه أيضا، ولكن قد يكون هناك كثير ممن ليس لديهم إلمام بهذا التاريخ، لذا أقول مرة أخرى بإيجاز أنه عندما هاجر المسلمون إلى المدينة بعد تحمّلهم مظالم كثيرة وبدأوا العيش في المدينة بعد أن عقدوا المواثيق مع الناس المحليين بمن فيهم أصحاب أديان مختلفة، والقبائل المختلفة، مع ذلك لم يتركهم أهل مكة ليعيشوا بالأمن بل هاجموهم. عندها أنزل الله تعالى في القرآن الكريم لأول مرة، أمرًا بالرد على الهجوم وردّ الحرب بالحرب. وكان هذا الأمر يتضمن أنه لو لم يتم الرد بالقوة على المهاجمين الذين يعادون الدين بوجه عام لما بقيت صومعة ولا كنيسة ولا معبد رهبانٍ ولا مسجد. فلو نظرنا إلى الترتيب المذكور في الآية المشار إليها لوجدنا أن المسجد لم يُذكر في البداية بل ذُكر في الأخير.

إذًا، فقد قيل أن الرد على المهاجمين ضروري لحماية الدين لأنهم يعادون الدين. كذلك لو قمنا بتحليل صحيح وبعدل لأي هجوم آخر أو لأي حرب أخرى لتبين أن الأعداء هاجموا المسلمين أولا وحاولوا إلحاق الضرر بهم، وقد سُلّطت الحرب على المسلمين، عندئذ خاض المسلمون الحروب ردا عليهم.

على كل حال إن لهذا التاريخ أهمية كبيرة، ونظرا لهذا الهدف بينت تاريخ الإسلام هذا أيضا. إذا كانت في قلوب أهل بعض البلاد الغربية مخاوف من المسلمين- علما أنه كما أن بعض المسلمين لهم

تصرفات أيضا من هذا القبيل، إلا أنه كما ذكر بعض الخطباء أن غير المسلمين أيضا يقومون الآن بالهجمات في بعض الأماكن- فليس من تعليم المسلمين أن يُبدوا التطرف والقسوة، بل هذه أعمال شخصية لهؤلاء، وهي تنافي تعليم الإسلام. باختصار سأخبركم في هذا الخطاب القصير بإيجاز أن كل ما يصدر من المسلمين من أعمال العنف، هي أعمالهم الشخصية، إذ لا يفيد تاريخ الإسلام أنها صحيحة ولا يجيزها تعليم الإسلام الوارد في القرآن الكريم.

الخطيب الثاني الذي ألقى كلمته وهو ضابط في الجيش قد أحسن في خطابه حيث قال إنه قد نشأ في قلبه خوفٌ قبل ٣٠ سنة. وحين جاء إلى هنا أحمديون وعلقوا لافتة "الحب للجميع ولا كراهية لأحد" ظنَّ هو وأفرادُ عائلته أن هذا الشعار للإظهار فقط. ومعلوم أن الأوضاع قبل ٣٠ سنة لم تكن كما هي الآن، ومع ذلك كان هنالك خوف من المسلمين، صحيح أنه لم يُظهر هذا الخوف لكنه ظل في قلبه هذا الإحساس. وبعد أن عاش مع الأحمديين ل٣٠ سنة زال خوفه هذا، وذلك لأن الأحمديين بعد الوصول إلى هنا حاولوا جاهدين لإظهار التعليم الحقيقي للإسلام. إن الإسلام ركز على أداء حقوق الجيران، وهؤلاء الأحمديون أثبتوا لهم كيف يهتمون بأداء حقوق الجار. وهذا الأمر أزال مخاوفه وشبهاته. وبالحديث عن حق الجار أودُّ أن أوضِّح هنا أن القرآن الكريم قد عرَّف كلمة الجار بوضوح، فالذين هم يسكنون بجوار بيوتكم هم جيرانكم، والذين هم زملاء عملكم هم أيضا جيرانكم، والذين هم رفاق سفركم هم أيضا جيرانكم، وهذه القائمة طويلة. ثم قال القرآن إن احترام هؤلاء الجيران والإحسان إليهم واجب عليكم.

ثم إن مؤسس الإسلام سيدنا محمدًا رسول الله ﷺ قال: مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ. أي قد يكون له نصيب في الإرث. فتعليم الإسلام يولي الجيران أهمية لهذه الدرجة، وإن سنّة سيدنا محمد المصطفى ﷺ وعمل كل مسلم صادق أيضا يشهد على أنه يكرم الجيران.

ثم جرى الحديث عن القيم فلكل ثقافة وأناس من خلفيات شتى قيمٌ خاصة، فكلٌ له قيمه، وهي حسنة وينبغي الحفاظ عليها. والأصل هو القيم الأخلاقية وهي مشتركة في الجميع. فحين تحافظون على الأخلاق الفاضلة والقيم الأخلاقية السامية، عندها سيحترم كل واحد العادات والتقاليد أيضا، فلكل واحد ثقافة أو تقاليد، وسوف يحترمها بحسب دينه. إذا تم الحفاظ على القيم الإنسانية والأخلاقية فلن يحدث أي تناقض وتعارض. يجب أن نتذكر ونسعى نحن المسلمين الأحمديين وكلُّ إنسان طيب، لأن نحافظ على القيم الأخلاقية. في كل مجتمع أمور حسنة وسيئة أيضا حتى لو اختلفت الثقافات وكان الناس من خلفيات مختلفة، كما توجد فيهم قيم سامية يجب أن يقلِّدها الآخرون أيضا. بل قد قال النبي ﷺ: حيثما وجدتم حكمةً- وليس من الضروري أن تجدوها عند مسلم فقط،

بل يمكن أن تجدوها في أي دين، وأي إنسان حتى لو لم يكن يؤمن بأي دين- فاعلموا أنها ضالّتكم، فخذوها واسعوا للعمل بها. فالقيم السامية توجد عند الجميع، ويجب أن يحترمها الجميع ويتبنَّوها.

ثم إن الإسلام أقام حقوق المرأة، حيث أعطاها حقَّ التعلُّم، ثم قال النبي ﷺ وورد في القرآن الكريم أن على الرجل أن يعاشر زوجته بالمعروف، ثم أقام لها حقًّا في الإرث. فهذا هو تعليم الإسلام. ثم قال النبي ﷺ: الجنة تحت أقدام الأمهات. أي الأمُّ أو المرأة تستطيع أن تُدخل ذريتَها الجنةَ نتيجة تربيتها الصالحة لها، وهي تجعل البلد والمجتمع الذي تعيش فيه الجنة.

فالإسلام أعطى المرأة الاحترام والكرامة، والمكانة التي أعطاها لها هي أن المرأة تؤدي دورا مهمًّا في بناء الأمة، والمرأة الصالحة والمتخلقة والمتعلمة تستطيع أن تربي أولادها تربية حسنة فيُصبحون خدامَ الوطن والأمة. فمن هذا المنطلق أيضا أعطى الإسلامُ المرأة مكانة مرموقة.

لقد تكلمت ممثلة الكنيسة عن التسامح الديني فهذا جيد وضروري، وقد تكلمتُ من قبل أنه ينبغي احترام أفكار الأديان الأخرى وتقاليد الآخرين، فعندها يقام التسامح الديني. لقد قال الله ﷻ في أولى سُور القرآن الكريم إن الله رب العالمين، فهو رَبُّ المسيحيين ورب المسلمين ورب اليهود ورب الهندوس ورب أتباع كل دين، وليس ذلك فحسب بل هو رب من لا يؤمنون به فهو يُربِّيهم، ونؤمن بأن كل ما نستفيد به في هذا العالم هو من الله، لأنه ربٌّ ويرزق الجميع. فهذه الأشياء كلُّها مهيأة منه ﷻ، فهو يربي كل إنسان بغضّ النظر عن انتمائه الديني. فحين قال إنه رب العالمين قال أيضا إنه رحمن ورحيم ، فهو يعطي دون سؤال ويرحم الناس كلهم. أما الذين يسألونه فيعطيهم أكثر من ذلك. باختصار إن رحمانية الله ﷻ تقتضي أن يَرحم كل واحد ويسدّ حاجته سواء كان يعبده أم لا، أو كان يؤمن به أم لا. أما الذين يطلبون منه فهو يرزقهم أكثر.

ثم قالت السيدة المحترمة: صحيح أن بيننا وبينكم اختلافات في التعليم عن المرأة أو في الأمور الفلانية. فأقول صحيح أن هناك اختلافات وكما قلت إن لكل دين تعليما، وهو يختلف عن تعليم دين آخر. لكن الأصل أن نرى ما المراد من هذا التعليم. إذا كان الإسلام نهى المرأة عن بعض الأمور فليس لتقليل احترامها، والحط من شأنها. بل كان قصد تعليم الإسلام أن يقيم مكانة المرأة واحترامَها. وكما قلت قبل قليل ماذا أعظم مما قال النبي ﷺ إن الجنة تحت أقدام الأمهات، و لم يقل إنها تحت أقدام الرجال. فإنما أعطاها هذه المكانة لأنها تربي أولادها وتجعلهم أمة، إنما المرأة هي الأمُّ الصالحة التي يتربى في حضنها أولادٌ يحترمون قانون البلد- عندما يكبرون- ويتخلقون بأخلاق سامية. إنهم يتحلّون بالحلم والصبر والتسامح الديني ويعاملون بعضهم البعض بالمواساة، فالأصل هو النية ففي رأينا إذا كانت النية صالحة فلا بأس فيما لو سلك كل واحد مسلكه لأن تعليم كل دين مختلف عن الآخر، ولإزالة الاختلاف في الدنيا يجب أن ننظر إلى الأمور المشتركة فيما بيننا ولا ننظر إلى الفروق.

وعن الأمور المشتركة قال لنا القرآن الكريم: { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } (آل عمران: ٦٥)

أي: قل لأهل الكتاب ولأهل الأديان الأخرى ولليهود والنصارى تعالوا إلى كلمة سواء بيننا ولا ننظر إلى الأمور الفرعية لتعليمنا، فالأمور المشتركة بيننا وبينكم هي أن الله واحد ولا نعبد إلا إياه، ولا نؤمن إلا به، وهو رب الجميع، وهذا الشيء مشترك بين جميع الأديان، وإذا فهمنا ذلك وعبدنا الله تعالى وحده وأدّينا حق عبادته وإذا فهمنا أنه هو خالق كل شيء والجميع خلقه لزال كل نوع من الاختلافات سواء كانت اختلافات دينية أو حضارية أو اختلافات فرعية أخرى. قد تحدثت السيدة العمدةُ عن القيم الإنسانية وقد تحدثتُ عن هذا الموضوع في السابق أيضا. والآن لا يقتصر الأمر على هذه المدينة بل قد أصبح العالم كله قرية عالمية ومن الضروري لإقامة الأمن في العالم أن ننشئ في أنفسنا التحمل والصبر واحترام الأديان الأخرى، وهكذا نستطيع أن نعيش مع بعضنا بالأمن والسلام والحب والوئام. وقد تحدث عضو البرلمان عن حق الحرية وهي أمور جميلة. قد أتينا هنا واندمجنا في هذا المجتمع ليس لمصالح شخصية بل أتى هنا معظمُ الأحمديين من البلاد المختلفة لأنهم كانوا يُضطهدون في بلادهم وكانت المظالم تحل بهم ولم يكونوا يحظون بحرية دينية وكانت تُغتصب كثير من حقوقهم.

لا نندمج في المجتمع هنا فقط لأننا قد حصلنا على المرافق والتسهيلات وقد نحرم منها إذا لم نعبر عن شكرنا! لا شك أن الشكر على ذلك ضروري، لأن نبينا ﷺ قال {مَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وهكذا يصبح من واجبنا الديني أن نشكر هذه الدولة وهذا الشعب حيث سمحوا لنا بالإقامة في هذا البلد وبالاندماج فيهم، ولذلك منحونا شتى الحريات بما فيها الحرية الدينية. لا شك أن هذا أحد الأسباب، ولكنْ هناك سبب آخر أنه حين نعيش في هذا البلد؛ يكون الالتزام بقانونه واحترام شعبه جزءا من إيماننا، لأن هذا ما علمناه نبينا ﷺ إذ قال حب الوطن من الإيمان.

فالبلد الذي هاجرنا إليه والذي سمح لنا أهله بالاندماج فيهم، وحصلنا على الإقامة فيه، ويعيش فيه الآن جيلنا الثاني، بل الثالث أيضا في بعض الأماكن، حتى صارت ألمانيا وطننا، قد أصبح الآن مِن واجبنا الوفاءُ لألمانيا ومراعاةُ قوانينها، ومعاملةُ كل مواطن فيها بالحسنى متحلين بالأخلاق السامية والتسامح الديني والصبر، ذلك لكي يسود السلام هذه البلاد. والحفاظ على سلام البلد وأمنه جزء من إيماننا، لأن هذا ما يساعد على رقي المعيشة واستقرار البلد.

فمن مقتضى إيماننا أن نخدم هذا البلد الذي نعيش فيه، بغض النظر عن أديان الآخرين، ولا بد لنا من احترام القانون أيضا. وخدمة البلد واجب كل مسلم صادق.

هناك أمر آخر، وهو أنه قد تطرق الحديث هنا عن الحرية الدينية، وأعيد قولي وأقول إذا حافظنا على الحرية الدينية عندها سوف نحافظ على السلام والأمن في البلد أيضا. أما إذا تدخلنا في أديان الآخرين فلن نتمكن من الحفاظ على السلام والأمن، بل سيؤدي ذلك إلى القلق والاضطراب. لذا من الضروري جدا أن نسعى لذلك دائما. ومن واجب كل واحد منا، سواء أكان مسيحيا أو يهوديا أو مسلما أو هندوسيا أو سيخيا أو منتميا إلى أية ديانة، أن يحترم دين الآخرين ويعطيهم الحق أن يختاروا ما شاءوا من الدين ويعبروا عنه ويعملوا به. لقد قال القرآن الكريم إن الدين أمرٌ يتعلق بالقلب، ولا إكراه في الدين، وما دام الدين لا إكراه فيه، وما دام الدين يخص قلب المرء، فمن حق الجميع أن يمارس هذه الحرية. فمن أراد أن يصبح يهوديا فله أن يصبح يهوديا، ومن أراد أن يصبح مسيحيا فمن حقه أن يصبح مسيحيا، ومن أراد أن يصبح مسلما فمن حقه أن يصبح مسلما.

فأولاً يجب ألا تكون هناك أي نوع من الكراهية، وثانيا إن هذه البلاد الغربية تتمتع بالحرية الدينية، وسيسود السلام هذه البلاد وستزدهر باستمرار، ما دامت الحرية الدينية سائدة هنا.

لقد تحدث عضو البرلمان أيضا وقال إن المسجد علامة السلام، ويبدو من بناء المسجد أن المسلمين يريدون الاندماج في المجتمع. ونِعْمَ ما قال بأن المسجد علامة السلام. لا شك أن بناء المسجد مدعاة سرور لنا، كما أنه تعبير منا أننا جزء من هذا البلد ونريد أن نسهم مع الآخرين في رقيه، ونود أن نبذل مع المواطنين الآخرين، وسنبذل، كل جهد ممكن لخير هذا البلد، عابدين بحسب أحكام ديننا وعاملين بتقاليده. وهذه هي أهمية المساجد، لأن الله تعالى قد قال في القرآن الكريم بكل صراحة ووضوح إذا لم ترعوا اليتامى و لم تحافظوا على القيم الإنسانية، وآذيتم الآخرين، فلا فائدة من صلواتكم أو من حضوركم المساجد أو تشييدكم المساجد.

فتشييد المسجد ينبّهنا إلى أن علينا أن نزداد عبادة لله تعالى، كما يذكّرنا أيضا بأن علينا مراعاة مشاعر الآخرين، أيا كان دينهم وحتى لو كان لادينيين، وأن علينا إبراز الأمور المشتركة بدلاً من إبراز الاختلافات الدينية، لكي نستطيع العمل على خير البلد والشعب متحدين.

بعد ذلك أقول أيضا للأحمديين المقيمين في هذه المنطقة لقد ازدادت مسؤوليتكم بعد بناء هذا المسجد، لذلك يجب أن تعبروا عمليا أكثرَ من ذلك بأنكم أوفياء للبلد والشعب، ومحافظون على المُثل الخُلقية، ومتحلون بها. كما يجب أن يؤكد كل أحمدي بعمله أننا نسعى الآن لخلقِ جو من الحب والوئام والصلح والتسامح أكثر من ذي قبل. وفق الله هؤلاء لذلك. شكرا. تعالوا ندعُ الآن.

الدعاء.